جهل

العلماء وردّ في بعض الاخبار ان الجهل اقرب الى الكفر من بياض العين
الى سوادها ثم اعلم ان الله سبحانه ركب العقل بلا شهوة في الملائكة
وركب الشهوة بلا عقل في البهايم وركبهما في بني آدم فمن غلب عقله
شهوته لحق بالملائكة بل اكمل ومن غلب شهوته عقله فهو في مرتبة
البهايم ثم قال والجهل بوجوب المعرفة مع البلوغ والعقل عذر خلافا
للحنفية والمعتزلة لم نتبين والمعنى انه لا عذر لصاحب عقل اي كامل
بلغ مبلغ الرجال ان يجهل صانعه الذي خلق السموات والارض
اي العلويات والسفليات الدالة على صانعها وخالقها ومبدئها
ومنشئها كما قال تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون وقال تعالى ولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض
وكما قال بعض العارفين شعر وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وفطرة
الخلق اثبات وجود الباري كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها وكما قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ويدل
عليه قضية الميثاق ايضا ويشير اليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله ولهذا لم يبعث الانبياء الا
للتوحيد لا لاثبات وجود الصانع وانما كفروا بالقول بتعدد
الالهة متعللين بان هؤلاء شفعاؤنا عند الله وانهم ليقربونا الى
الله زلفى وخلاصة المسئلة ان العاقل الذي لم يبلغه الدعوة هل يجب
عليه الايمان بالله تعالى ام لا واذا لم يؤمن هل يخلد في النار ام لا فيه
خلاف بين المشايخ الحنفية فعند عامتهم نعم وهو المروي عن الامام
ابي حنيفة فقد روى الحاكم الشهيد في المنتقى عن ابي حنيفة انه قال

لاعذر

لاعذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق
نفسه وساير مخلوقات ربه وعن ابي حنيفة ايضا انه قال لو لم يبعث الله
رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وفي ظاهر الرواية عنه لو لم يعرف
ربه ومات يخلد في النار وقال ابو اليسر البزدوي ومنهم لا يجب عليه
ويعذر لو لم يؤمن به وبه قال الاشعري وهو رواية عن ابي حنيفة لقوله
عاصيا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على ان الجمهور حملوا
نفي العذاب على عذاب الاستيصال في الدنيا لا على العذاب في العقبى وبعضهم
جعلوا الرسول ما يشمل العقل ايضا واجمعوا على انه في احكام الشرع
معذور ثم الصبي العاقل اذا كان بحال يمكنه الاستدلال يجب عليه معرفة
الله ام لا قال الشيخ ابو منصور وكثير من مشايخ العراق يجب وقال بعضهم
لا يجب عليه شيء قبل البلوغ واما اذا اسلم قبل البلوغ يكون ايمانه
صحيحا وارتداده يكون ارتدادا واما الصبي الذي لا يعقل لا يكون
ارتداده ارتدادا واسلامه يكون اسلاما وما ايمان شخص حال
باس بمقبول لفقد الامتثال حال باس بسكون همزة وابداله وبا
لموحدة في اوله ونصب حال على انه ظرف ولم يقل باسه بالتحتية
لموافقة قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا واصل
الباس الشدة والمضرة والمراد هنا سكرات الموت ومعاينة العذاب
ويستوي فيه الايمان والتوبة كما هو ظاهر القران حيث قال تعالى و
ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار وقد قال البغوي
في تفسيره انه لا تقبل توبة عاص ولا ايمان كافر اذا تيقن الموت

Copyright © King Saud University